التّكرار المعنوي في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) في ضوء الدّراسات اللغوية والأدبية

الأستاذ المساعد الدكتور

مالك عبدالرسول العبدي (الكاتب المسؤول)

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة العلامة الطباطبائي بطهران -

عضو هيئة التدريس بجامعة إيلام - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

وآدابها – إيران

m.abdi@ilam.ac.ir

الباحثة إيمان نيسي

خريجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة إيلام - مدرّسة العلوم

الدينية في الحوزات العلمية بمحافظة خوزستان - جنوب غربيّ إيران

mrnneisi5@gmail.com

Moral repetition in the story of our master Moses (peace be upon him) in the light of linguistic and literary studies

Dr. Malik Abdul Rasoul Al-Abdi
PhD in Arabic Language and Literature from Alama Tabatabaei University, Tehran, and a member of the Faculty of Arts, Ilam University
Iman Naisi
a graduate of MA in Arabic Language and Literature from Ilam University, and a teacher of religious sciences at the scientific institutes in Khuzestan province.

الملخّص :

لموسي (عليه السلام) قصص كثيرة مرتبطة بحياته، متاشبكة في المعني والمراد في العديد من السّور القرآنية، حيث ذكرت فيها حياة هذا النّبي من الولادة حتي النّهاية و أغلب هذه القصص نراها قد تكررت في أماكن عدة من القرآن الكريم في مناسبات عديدة و لغايات هادفة. منها إلقاءه في اليم بوحي من الله إلي أمّ موسي (عليه السلام) و نشأته في مصر و إتجاءه نحو مدين و تعرفة علي أسرة شعيب النّبئ و خروجه من مدين و تلقي الرّسالة و خطالب الشّجرة إياه و تبديل العصا و دعوة فرعون و الغلبة علي كيد السّحرة و انفلاق البحر و نجاته و قومه من الغرق و ذكرنا حوادث جانبية قد تكررت في المعني و المضمون و هي قصة موسي (عليه السلام) و العالم في البحر و كذلك قصة بقرة بني إسرائيل و في النّهاية الرّوايات المرتبطة بوفاة موسي (عليه السلام) و أخيه هارون. و من خلال البحث وجدنا أن للتكرار المعنوي في قصة موسي (عليه السلام) غايات تربوية و تعليمة. وفي جميع هذه المراحل نجد طابع التّكرار للقصة في شطريه اللفظي و المعنوي يحدو بسرد القصة و عناصرها و حبكتها، وأن القرآن الكريم كان يستخدم السّرد القصصي في هذه القصة من خلال انتظام النّص ببنية مخصوصة، إذ يبدأ بتحديد دقيق للموقف بلغة تقريرية ثم يبدأ بتعميق تنامي محور النّص، في الأغلب موقف يومئ إلي الأحداث السّابقة و التّالية ، وتتوالي فيه الصّور التّفصيلية وذلك عن طريق الشّرح بعد الإبهام ثم تبدأ الحركة بالتّصاعد من خلال تشكيل سلسلة من رسم الحدث. كما جاء ذلك في بيان القاء موسي في البحر و الكلمات المفتاحية : التّكرار المعنوي – موسي (عليه السلام)– القصة – السّرد القصصي – البلاغة .

Abstract:

Moses (pbuh) has many stories related to his life, intertwined in the meaning of what is meant in many Quranic Surahs, in which he mentioned the life of this Prophet from birth to the end and most of these stories we see have been repeated in several places of the Holy Qur'an on several occasions. These include throwing him in Yam inspired by God to the mother of Moses (pbuh) and growing up in Egypt and his direction towards a city and a tariff on the family of the people of the prophecy and his exit from the city and receive the message and tree preaches to him and change the stick and invite Pharaoh and prevail over the magicians The breakdown of the sea, its survival and its people from drowning, we mentioned side events that were repeated in the meaning and content, which is the story of Moses (pbuh) and the world at sea, as well as the story of a cow of Israel and at the end the narrations associated with the death of Moses (pbuh) and his brother Aaron. Through the research we found that the moral repetition in the story of Moses (pbuh) educational goals and education. In all these stages, we find the repetition of the story in its verbal and moral parts, which is prompted by the narrative of the story and its elements, and that the Holy Qur'an used the narrative in this story through the regularity of the text with a specific structure. The text, often a nodding position to the previous and subsequent events, is followed by detailed images by explanation after the thumb and then the movement begins to escalate by forming a series of drawing the event. As stated in the statement of throwing Musa in the sea and search for fire and throw the stick where they change alive and snake.

Keywords : moral repetition , moses (pbuh) , story , storytelling , rhetoric

مقدّمة في التكرار المعنوي في قصّة موسي (عليه السلام)

يحفل القرآن الكريم بذكر العديد من القصص التّي تختص بحياة الأنبياء عليهم السّلام و ذلك لأخذ العبر وتهذيب النّفوس و استذكار ما حدث للأنبياء العظام في تبليغ الرّسالة السّماوية. من هذه القصص ما يختص بحياة نبي الله موسي (عليه السلام) و قد تكررت هذه القصة في العديد من الصور و الآيات لفظاً و مضموناً.

والتّكرار من الخصائص الفنية والأدبية للقرآن الكريم، فى عرض القصص، وما هذا من نقصها بل علة من علل أصالة معانيهاالتّى فيها العبرة والموعظة؛ لأن الألفاظ تابعة للمعاني (محدّثي، ١٣٧٤ش: ٢٣٨-٢٤٠).

«إنّ التّكرار فى كتاب الله مع سلامته من المآخذ، والعيوب يؤدى وظيفتين: أولهما، من النّاحية الدّينية، وثانيهما، من النّاحية الأدبية. فالنّاحية الدّينية، باعتبار أن القرآن كتاب هداية، وإرشاد، وتشريع، لايخلو منها فن من الفنون، وأهم ما يؤديه التّكرار من النّاحية الدّينية، هو تقرير المكرر، وتأكيده، وإظهار العناية به، ليكون فى السّلوك أمثل، وللاعتقاد أبين. أما النّاحية الأدبية، فإن دور التّكرار فيها متعدد، وإن كان الهدف منه فى جميع مواضعه، يؤدى إلى تأكيد المعانى، وإبرازهافى معرض الوضوح والبيان» (المطعني، ١٩٩٢: ٣٢٢). قد تكررت قصة نبي الله موسي(عليه السلام) في القرآن الكرم في العديد من السّور القرآنية لمناسبات عدة. وحسب الرّاوية القرآنية فإن موسى عاش إبان عصر الفراعنة، ويذكر المحطات الأساسية كانتشاله من النّهر، وهربه إلى أرض مدين، والحديث في الوادي المقدس، وضربات مصر، وعبور البحر الأحمر، وتلقف الألواح على الطور، وعبادة بني إسرائيل عجل الذهب، والتّيه.

بدأت سورة طه، بذكر موسى النّار، فيذكر أحداث طفولته، ووضعه فى التّابوت، ويحسب كلاهما أول وآخر الأحداث من حياته العادية قبل الرّسالة، ولكن القصة بدأت بحدث آخر، ثم العود إلى الحدث الأول، وهذا خرق العادة فى الحقيقة دون رعاية التّسلسل الزمنى، لنقل الأحداث، ثم ترجع القصه إلى ما قطعت فيها، وتروى الأحداث بعد الرّسالة. بإمكاننا أن نبحث علاقة بين الوقائع فى الآيات؛ إذ يطلب موسى، من الله تعالى شرح صدره، وتيسير أموره، و... إلخ، وبعد بعثه بالرّسالة، يستجيب الله دعاءه.

عالجنا في هذا البحث التّكرار المعنوي في قصة نبي الله موسي (عليه السلام) من الولادة حتي الوفاة مقسمين هذا التّكرار الوارد في اللفظ و المضمون من ولادة موسي (عليه السلام) حتي البعثة و من البعثة حتي الوفاة. وقد تكررت المضامين في السّياق القرآني لبيان جزئيات

القصة حيث تكررت في سور و آيات عديدة مع الحذف و الإضافات و اتخاذ العبارات البديلة بعض الأحيان.

و يدور السّؤال الرّئيسي في هذا البحث حول أنه كيف و لماذا تكررت بعض المضامين في قصة موسي (عليه السلام) و بعبارة أخري كيف تكررت المضامين و الذي عبّرنا عنه التّكرار المعنوي في قصة موسي (عليه السلام) و ما الغاية من هذا التّكرار و أي مضامين بلاغية تنطوي تحت هذا التّكرار للقصة؟ حاولنا الشّكف عن الإجابة مستندين في البحث ببعض التّفاسير البلاغية و الأدبية و بعض كتب التّاريخ. و وصلنا إلي نتائج هامّة جديرة أهمها أن الغاية من التّكرار المعنوي في جنب التّكرار اللفظي هو أنّ التّكرار فى القصص القرآنيّة، لحكمة، وهدف بالأساليب الكلاميّة المتعدّدة، وتساق القصة من أجله، وتظهر منها الأجزاء التّي تناسب لهذا الهدف المحدد. فنرى له دواعي، منها: التّعليم والتّهذيب وتنبيه الأخطا البشرية و السّردالقصصي، والتّحدّى والتّلقين وتكميل التّصاوير، وزيادة التّجسيم، بواسطة العناصر الجديدة الملائمة لجو القصة. وكذلك تنبيه المخاطب حتى يقبل الكلام. ولذلك يمكن أن يتلخّص مجموع التساؤلات التي تعتري هذا البحث في إطار المحاورالآتية:

أهمّ التساؤلات

١. كيف استخدم القرآن الكريم التّكرار المعنوي لقصة موسي (عليه السلام)

٢ ـ كيف كان يستخدم القرآن الكريم السّرد القصصي في قصة موسي (عليه السلام)؟

٣ ـ ما هي أهم تقنيات السّرد والدّلالات في قصة نبي الله موسي (عليه السلام)

٤ ـ كيف كان يرسم القرآن الكريم المشهد التّصويري في قصة موسي (عليه السلام)

تمهيد حول مفهوم السَّرد في اللغة والاصطلاح

أ: السّرد لغةً

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلا "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مشتقاً بعضها في اثر بعض متتابعاً، وسرد الحديث ونحو يسرده سرداً إذا تابعه وفلا يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السّياق وفي صيغة كلامه (ص) لم يكن يسرد الحديث سرداً، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القران تابع قراءته في حذر منه (ابن منظور، ١٤١٥ ق: ج٣، ٢١١)، ومن المجاز نجوم سرد أي متتابعة، وتسرد الدّر: تتابع في النّظام وماش مسرد يتابع خطاه في مشيه" (ميساء سليمان، ٢٠١١: ١٣).

أما في منجد مختار الصّحاح فقد ورد"س.ر.د" درع مسرودة، ومسردة بالتّشديد، فقيل سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض وقيل السّرد: النّقب والمسرودة المثقوبة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السّياق له، وسرد الصّوم: تابعه، وتولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة، وهي ذوالقعدة، دور الحجة ومحرم، وواحد فرد وهورجب" (الرّازي، ١٩٨٦: ١٩٥). وقد جاءت هذه المفردة في القرآن في قصة نبيّ الله داود (عليه السلام) في قوله: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(سبأ، ١١).

ب: السّرد اصطلاحا

السّرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكاية والذّي يقوم على دعامتين أساسيتين: أولاهما أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثاً معينة. والسّرد مصطلح نقدي حديث يعني "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية" (آمنة يوسف، ١٩٩٧: ٢٨).

وثانيتُهما: أن يعين الطريقة التّي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السّبب فإن السّرد هوالذّي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، والسّرد هو: «الكيفية التّي تروى بها القصة عن طريق قناة الرّاوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالرّاوي (والمروي له والبعض الأخرى متعلق بالقصة ذاتها)» (لحمداني، ٢٠٠٣: ٤٥).

وقد رأى الشّكلانيون أن السّرد وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أوالقارئ بقيام (وسيط بين الشّخصيات والمتلقي هوالرّاوي (يقطين، ١٩٩٧: ١٩). أما "حميد لحميد اني" فيرى: "أن السّرد هوالطريقة التّي تروى بها القصة عن طريقة قناة الرّاوي والمروي له ". وفي رأيه أن القصة لا تحدد بمضمونها فحسب ولكن بالشّكل والطريقة التّي يقدم بها ذلك المضمون (لحمداني، ٢٠٠٣: ٤٥).

فالسّرد إعادة متجددة للحياة تجتمع فيه أسس الحياة من شخصيات وأحداث وما يؤطرها معًا من زمان ومكان، تدخل في صراع يحافظ على حياة السّرد وسيرورة الحكي وفق تعدد لغوي وإيديولوجي وفكري يتسع ليشمل خطابات متعددة ومختلفة (يقطين، ١٩٩٧: ١٩).

إنَّ السّرد هوالطريقة التّي يختارها المبدع أو الرّوائي ليقدم بها الحدث أوأحداث المتن الحكائي، ولهذا للسرد أشكال كثيرة تقليدية، كالحكاية عن الماضي تتم بضمير الغائب،

كما هوالحال مع رائعة ألف ليلة وليلة وكليلة ووجديدة تصطنع ضمير المخاطب أوضمير المتكلم أواستخدام أشكال أخرى كالمناجاة (الذّاتية والاستباق والارتداد) (بطيش سعيد، ٢٠١١: ٦٠).

والسّرد بوصفه المادة الأساسية لهذا العلم يمكن تعريفه بأنه نظام لغوي خاص يحمل حادثة أوسلسلة من الحوادث المتوفّرة أساساً في (حكاية المتن) وتؤديها شخوص في أزمنة محددة وأمكنة معينة، يقوم السّرد بإنتاجها فنياً على سبيل التّخييل. ثم يعمل الخطاب السّردي بوصفه فناً نثرياً على تنظيم هذه المحمولات في نسق لغوي، فيكسبها شكلاً فنياً منتظماً في علاقات مبنية على قواعد تربط أبنيتها الدّاخلية بالأبنية اللّغوية لتشكيل كتلة فنية هي النّص الرّوائي.

فالسّرد عملية فنية تمظهرها الوحيد (الخطاب السّردي) القائم على اللّغة، وقد تبنى "تودوروف" فكرة تجريد الشّخصية في الرّواية من محتواها الدّلالي وجعل وظيفتها النّحوية هي الفاعل في العبارة السّردية. في سياق دراسته للخطاب السّردي التّي اعتمد فيها على تقسيم مستويات الخطاب كالآتي:

أ- المستوى الدّلالي: يبحث في العلاقات السّياقية والدّلالية التّي تربط بين وحدات النّص.

ب- المستوى اللّفظي: الذّي يعنى بدراسة الكلمات باعتبار أنها (دليل).

ج- المستوى التّركيبي: الذّي يتشكّل من تآلف مجموع أبنية الخطاب السّردي.

وبما أنّ الخطاب السّردي نوع من أنواع الخطابات الأخرى، فهو يحتاج إلى مرسل ومرسل إليه ومن دوما يفقد معناه، لكن مؤلّف العمل الرّوائي يتوجب عليه الحرص على أن يكون سرده استجابة واعية لدعوة يفترض أنها صادرة عن المتلقّي، (المسرود له)، على أن يتجنب الظهور، أوأن يعرف المتلقّي أنّ المؤلّف هوصاحب وجهة النّظر في الرّواية، فالخطاب السّردي ليس أي مقروء وليس أي رسالة بين طرفين، لذلك لابد من معرفة أسراره ومن اتقان صناعته.

تحليل أنماط التّكرار المعنوي عبر التقنية السردية في قصة موسي (عليه السلام) في ضوء الدّراسات اللغوية والأدبية

في جميع مراحل قصة سيدنا موسي (عليه السلام) بأحداثها العظيمة نجد المشهد التّصويري للقصة بدلالتّه التّقنية للسرد في شطريه اللفظي و المعنوي يرسم لنا الحوادث و كأنها أما أعيننا و نعيش فيها و هذا من أسلوب القرآني المعجز في سرد الحديث عن القصص

والأحداث من خلال الفكرة والمغزي للقصة و دور الشّخصيات و الحبكة لسرد القصة وإن تكررت القصة نفسها فإن القرآن يأتي بجزئيات وتفاصيلَ منها لغرض يحدو بالحدث. ويبدو لنا من خلال التّحري في قصة موسي (عليه السلام) و هي كثيرة و متعددة أن القرآن الكريم كان يستخدم السّرد القصصي في هذه القصة من خلال انتظام النّص ببنية مخصوصة، إذ يبدأ بتحديد دقيق للموقف بلغة تقريرية ثم يبدأ بتعميق تنامي محور النّص، في الأغلب موقف يومئ إلي الأحداث السّابقة و التّاليةِ ، وتتوالي فيه الصّور التّفصيلية وذلك عن طريق الشّرح بعد الإبهام ثم تبدأ الحركة بالتّصاعد من خلال تشكيل سلسلة من رسم الحدث.

التّكرار المعنوي في القاء موسي (عليه السلام) في اليم

الوحي إلي أم موسي (عليه السلام)

جاءت قصة نبي الله موسي منذ ولادته في موضعين من القرآن الكريم حيث أوحي الرّب الكريم إلي أمّ موسي (عليه السلام) بإلقائه في اليم بعد إرضاعه و أن لا تخاف عليه كيدَ الأعادي؛ لأن الله سبحانه تكفل حياته و سلامته وردّه إليها سالماً:

١ - « ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ (طه، ٣٨).

٢ - ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص، ٧).

بدأت القصة و السّياق القرآني في الآيتين بكلمة «أوحينا» و المراد منه كما جاء في تفسير التّحرير و التّنوير: وحي الإلهام الصادق. و هو إيقاع معنى في النّفس ينثلج له نفس الملقى إليه بحيث يجزم بنجاحه فيه و ذلك من توفيق الله تعالى. و قد يكون بطريق الرّؤيا الصالحة التّي يقذف في نفس الرّائي أنها صدق. و ما يُوحى موصول مفيد أهمية ما أوحي إليها. و مفيد تأكيد كونه إلهاما من قبل الحق. و حرف «أن» تفسير لفعل «أَوْحَيْنا» ؛ لأنه معنى القول دون حروفه أو تفسير ليوحى. و«القذف»: أصله الرّمي، و أطلق هنا على الوضع في التّابوت، تمثيلا لهيئة المخفي عمله، فهو يسرع وضعه من يده كهيئة من يقذف حجرا و نحوه. و التّابوت: الصندوق. و اليمّ: البحر، و المراد به نهر

النّيل. والسّاحل معهود، و هو الذي يقصده آل فرعون للسباحة. و السّاحل: الشّاطئ، و لام الأمر في قوله «فَلْيُلْقِه» دالة على أمر التّكوين، أي سخرنا اليمّ لأن يلقيه بالسّاحل، و لا يبتعد به إلى مكان بعيد.

والضمائر الثلاثة المنصوبة يجوز أن تكون عائدة إلى موسى؛ لأنّه المقصود و هو حاضر في ذهن أمّه الموحى إليها، و قذفه في التّابوت و في اليمّ و إلقاؤه في السّاحل كلها أفعال متعلّقة بضميره، إذ لا فرق في فعل الإلقاء بين كونه مباشراً أو في ضمن غيره؛ لأنه هو المقصود بالأفعال الثلاثة. و يجوز جعل الضميرين الأخيرين عائدين إلى التّابوت و لا لبس في ذلك (ابن عاشور، ٢٠٠٠: ج١٦، ١١٨).

في الآية الأولي جاء فعل اقذفيه و في الآية الثانية جاء فعل ألقيه وهذا ما يدل علي التّرادف أو الاشتراك في المعني بين دلالات الفعلين.

يصور لنا القرآن الكريم بأسلوبه المعجز قصة ولادة نبي الله موسي (عليه السلام) حيث كانت تخاف عليه أمّه من الجلادين و هم يتحسسون عن الأطفال. في ذلك الجو المرعب أوحي ربنا إلي أم موسي (عليه السلام) أن تلقي طفلها في اليم. و أن لا تخاف عليه و لا تحزن، و هو عهد من الرّب الكريم و سوف يردّ إليها طفلها. ولكن القرآن الكريم لم يتعرض إلي سرد القصة بأكملها و جزئياتها و بينها بالتّفصيل دون الشّرح و لكنه كرر قسماً من مضامينها في آيات و سور أخري:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص، ٧).

ابتدأت القصة، بذكر نعمة اللّه على موسى (عليه السلام)، فيما معناه: «و ألهمنا أمّ موسى إرضاعه فترة زمنية، فأرضعته ثلاثة أو أربعة أشهر. كما يقال، فإذا خفت عليه من القتل، فألقيه في بحر النّيل، و لا تخافي عليه من الغرق و الضياع، و لا تحزني على فراقه، إنّا سنردّه عليك لتكوني أنت مرضعته، و سنجعله نبيّا مرسلا إلى قومه بني إسرائيل» (الزحيلي، ١٤٢٢ : ج٣، ١٩٠٤).

و فيما يختص بالوحي إلي أم موسي (عليه السلام) و أنها ليست من الأنبياء و الرّسل حتي يوحي إليها، يقول صاحب تفسير من وحي القرآن قوله: «و جاء الوحي من اللّه، بالإلهام القلبيّ الذي يعيش فيه الإنسان في لحظات الصفاء الرّوحي، في ما يحدّث الإنسان به نفسه عند الوقوع في مشكلة صعبة تحاصر وجدانه، و لا يجد لها حلّا مما يحيط

به من الأوضاع، كما هو الحال مع أم موسى التّي كانت لا تجد مكانا تخبئ فيه ولدها، لأن العيون تحيط بها من كل جانب حتى أصبحت في حالة من الذهول الذي أربكها و لم تعرف معه أن عليها أن ترضع وليدها حتى لا يموت من الجوع. و كانت الفكرة الإلهية تلمع في وجدانها، كمثل إشراقة النّور» (فضل الله ، ١٤١٩: ج١٧، ٢٦٨).

الظاهر أن الإيحاء إليها كان بإرسال ملك، و لا ينافي حكاية أبي حيان الإجماع على عدم نبوتها، لما أن الملائكة عليهم السّلام قد ترسل إلى غير الأنبياء و تكلمهم، و إلى هذا ذهب قطرب و جماعة و قال مقاتل منهم: إن الملك المرسل إليها هو جبريل (عليه السلام). و عن ابن عباس و قتادة أنه كان إلهاما» (الألوسي، ١٤١٥:ج١٠، ٢٥٥). و يتابع القرآن الكريم سرد القصة و تبيين الحدث و ماجري بعد ذلك علي أم موسي (عليه السلام)؛ لأنها بعد إلقاء ولدها في البحر أو استرساله في اليم حزنت عليه و خافت عليه الغرق في البحر و كان هذا داعياً للقلق و الحزن لولا أن ربط الله علي قلبها و عند ذلك أصبح فؤادها بعناية ربانية خالياً و فارغاً من الهمّ و الحزن: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(القصص، ١٠).

بعد العناية الرّبانية و الوحي من قبل الله سبحانه، زال الهمُّ من قلب أم موسي (عليه السلام) و لولا ذلك لكادت أن تعلم بما جري علي ولدها و سبحان الذي يحول بين المرء و قلبه و هو هنا حال بين شعور الأم و قلبها.

بعد بيان هذا المقطع من القصة نستطيع القول بأنه من الحقائق الفنية القرآنية،أنَّ قصَّ الحوادث لا يأخذ منحى واحداً من العرض. فقد تسرد الحوادث وفق تسلسلها الزمني، لسياق يستتبع مثل هذا التّسلسل. و قد تكون هنالك اختلافات في التّعبير من أجل التّنوع في سرد القصة أو بيان جوانبها المتفاوتة من زوايا متعددة و هذا مما يزيد القرآن جمال و روعة.

التّكرار المعنوي في قضية رَدِّ موسي (عليه السلام) إلي أمه

استعمل القرآن كريم لبيان هذه الحادثة أفعال «رَدَدنَاهُ» و «رَجَعناك» و «رَادُّواه» بما فيها من تبيين و تفسيرللحدث وما تنطوي عليه من جهة المعني والمراد. جاء في سورة القصص بعدسردٍ طويلٍ في أربعة آيات:

﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص، ١٣). هذه الآية هي القسم الأخير من هذه القصة

التّي ذكرت بالقرآن بعد أن ألقن أم موسي ولدها في اليم خشية أن يعثرعليه الجلادون من قبل فرعون بعد أن ربط الله علي قلبها وأن لاتعلم به أحداً وهي خائفة تترقب:

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص، ١٠ - ١٣).

يقول تعالى مخبراً عن فؤاد أم موسى حين استرسل ولدها في البحر أنه أصبح فارغا، أي من كل شيء من أمور الدّنيا إلا من موسى، قاله ابن عباس و مجاهد، و عكرمة و سعيد بن جبير و أبو عبيدة، و الضحاك و الحسن البصري و قتادة و غيرهم. إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أي إن كادت من شدة وجدها و حزنها و أسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد، و تخبر بحالها لو لا أن اللّه ثبتها و صبرها، قال اللّه تعالى: لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قالتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أي أمرت ابنتها و كانت كبيرة تعي ما يقال لها، فقالتْ لها: قُصِّيهِ أي اتبعي أثره، و خذي خبره، و تطلبي شأنه من نواحي البلد، فخرجت لذلك فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ قال ابن عباس: عن جانب. و قال مجاهد: بصرت به عن جنب عن بعد. و قال قتادة: جعلت تنظر إليه و كأنها لا تريده، و ذلك أنه لما استقر موسى (عليه السلام) بدار فرعون و أحبته امرأة الملك و استطلقته منه عرضوا عليه المراضع التّي في دارهم فلم يقبل منها ثديا، و أبى أن يقبل شيئا من ذلك، فخرجوا به إلى السّوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، فلما رأته بأيديهم عرفته و لم تظهر ذلك و لم يشعروا بها. قال اللّه تعالى: وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ أي تحريما قدريا، و ذلك لكرامته عند اللّه و صيانته له أن يرتضع غير ثدي أمه، و لأن اللّه سبحانه و تعالى جعل ذلك سببا إلى رجوعه إلى أمه لترضعه، و هي آمنة بعد ما كانت خائفة، فلما رأتهم حائرين فيمن يرضعه قالتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ»

قال ابن عباس: فلما قالتْ ذلك، أخذوها و شكوا في أمرها، و قالوا لها: و ما يدريك بنصحهم له و شفقتهم عليه؟ فقالتْ لهم: نصحهم له و شفقتهم عليه رغبتهم في سرور الملك و رجاء منفعته، فأرسلوها، فلما قالتْ لهم ذلك و خلصت من أذاهم،

ذهبوا معها إلى منزلهم فدخلوا به على أمه فأعطته ثديها فالتّقمه، ففرحوا بذلك فرحا شديدا، و ذهب البشير إلى امرأة الملك، فاستدعت أم موسى و أحسنت إليها و أعطتها عطاء جزيلا، و هي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة، و لكن لكونه وافق ثديها، ثم سالتّها آسية أن تقيم عندها فترضعه، فأبت عليها و قالتّ: «إن لي بعلا و أولادا، و لا أقدر على المقام عندك، و لكن إن أحببت أن أرضعه في بيتي فعلت» فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك، و أجرت عليها النّفقة و الصلات و الكساوى و الإحسان الجزيل، فرجعت أم موسى بولدها راضية مرضية قد أبدلها اللّه بعد خوفها أمنا، في عز و جاء و رزق دارّ.

و لهذا جاء في الحديث «مثل الذي يعمل و يحتسب في صنعته الخير، كمثل أم موسى ترضع ولدها و تأخذ أجرها» و لم يكن بين الشّدة و الفرج إلا القليل يوم و ليلة أو نحوه، و اللّه أعلم، فسبحان من بيده الأمر، ما شاء كان، و ما لم يشأ لم يكن، الذي يجعل لمن اتقاه بعد كل هم فرجا و بعد كل ضيق مخرجا، و لهذا قال تعالى: فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها أي به وَ لا تَحْزَنَ أي عليه وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ أي فيما وعدها من رده إليها و جعله من المرسلين، فحينئذ تحققت برده إليها أنه كائن منه رسول من المرسلين، فعاملته في تربيته ما ينبغي له طبعا و شرعا. و قوله تعالى: وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ أي حكم اللّه في أفعاله و عواقبها المحمودة التّي هو المحمود عليها في الدّنيا و الآخرة (ابن كثير، ١٤١٩: ج٦، ٢٠٢).

و في آية أخري من السورة نفسها نري القرآن الكريم يستخدم فعل رجعناك لبيان الحدث و بينه هذا الفعل و فعل رددنا اتساق في المعني:

﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾. (طه: ٤٠) و هي قسم من الآية القرآنية:

﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ (طه، ٤٠).

يقول الفخر الرّازي في تفسيره حول هذه الآية: «أما قوله تعالى: فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ أي رددناك، و قال في موضع آخر: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾. (القصص: ١٣) و هو كقوله:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾(المؤمنون: ٩٩) أي ردوني إلى الدّنيا، أما قوله: كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ فالمراد أن المقصود من ردك إليها حصول السّرور لها و زوال الحزن عنها، فإن قيل: لو قال كي لا تحزن و تقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لا يلزم من نفي الحزن حصول السّرور لها، و أما لما قال أولا كي تقر عينها كان قوله بعد ذلك: وَ لا تَحْزَنَ فضلا لأنه متى حصل السّرور وجب زوال الغم لا محالة، قلنا: المراد أنه تقر عينها بسبب وصولك إليها فيزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها إلى باطن□ (الفخر الرّازي، ١٤٢٠: ج٢٢، ٤٩).

و نري القرآن الكريم يستخدم فعل رَادُّوهُ إلي الحدث فيقول:

﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (القصص، ٧). و هذه العبارة هي قسم من الآية التّي ورد فيها القصة حيث أوي الله إلي أم موسي (عليها السلام) أن ترضع الطفل و إذا خافت عليه أن تلقيه في اليمو أن لا يصيبها خوف و لا حزن لأن الله سيحانه تكفل بارجاعه إلي أمه:

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (القصص، ٧).

جاء في تفسير جوامع الجامع للطبرسي قوله: «أَنْ أَرْضِعِيهِ» ما لم تخافي عليه، «فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ» القتل «فَاقْذِفِيهِ فِي» النّيل، «وَ لا تَخافِي» عليه الغرق و الضياع. و الفرق بين الخوف و الحزن: أنّ الخوف: غمّ يلحق الإنسان لمتوقّع، و الحزن: غمّ يلحقه لواقع و هو فراقه و الإخطار به. و قد نهيت عن الأمرين جميعا و وعدت بما يسلّيها و يطمئن قلبها و يبهجها ، و هو ردّه إليها و جعله «مِنَ الْمُرْسَلِينَ». و اللّام فى «لِيَكُونَ» لام كى التّى معناها التّعليل، و لكن معنى التّعليل فيها وارد على طريق المجاز، لأنّه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون «لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً» غير أنّ ذلك لّما كان نتيجة التّقاطهم له و ثمرته، شبّه بالدّاعى الّذى يفعل الفعل لأجله» (طبرسي، ١٣٧٧ق: ج٣، ٢١٠).

المشاهد في الآيات الثلاثة هو أن بعد ذكر الرّدّ يشرح الدّليل و التّعليل بقوله:

١- ﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ ﴾ (طه، ٤٠).

٢- ﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (القصص، ١٣).

٣ - ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

فنجد التّعليل للإرجاع في سياق مشترك في المعنى و إن اختلفت الألفاظ.

قوله: «فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّه كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ» عند ما يعيش ولدها الحبيب في أحضانها، و هي آمنة على حياته، بل إنها مسئولة أمامهم عن المحافظة على حياته باعتبار موقعه المميز في بيت فرعون، فلا مجال لقلق و لا للحزن، وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ في ما يعد اللّه به عباده في قضاياهم التّي تتحرك في موقع رحمته. و هذه هي الحقيقة الإيمانية التّي لا شك فيها، لأن الذي يخلف الوعد أحد شخصين، إمّا العاجز و إمّا الكاذب، أو الجاهل الذي يظهر له الشّيء بطريقة ثم يبدو له غيره فيتبدل رأيه و موقفه، و قد تعالى اللّه عن ذلك علوّا كبيرا. وعلى أية حال، فإنّ هذا النّحو من البناء القصصي، سنلقي عليه مزيداً من الإضافة، عندما نبدأ الآن مع بداية القصة ذاتها.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾(طه، ٣٨).

فيما يختص بهذه الآية يقول صاحب تفسير القرآن العظيم و هو ابن كثير «هذه إجابة من اللّه لرسوله موسى (عليه السلام) فيما سأل من ربه عز و جل، و تذكير له بنعمه السّالفة عليه فيما كان ألهم أمه حين كانت ترضعه و تحذر عليه من فرعون و ملئه أن يقتلوه، لأنه كان قد ولد في السّنة التّي يقتلون فيها الغلمان، فاتخذت له تابوتا، فكانت ترضعه ثم تضعه فيه و ترسله في البحر و هو النّيل، و تمسكه إلى منزلها بحبل، فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت منها و ذهب به البحر، فحصل لها من الغم و الهم ما ذكره اللّه عنها في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(القصص، ١٠). فذهب به البحر إلى دار فرعون» (ابن كثير، ١٤١٩: ج٥، ٢٥١).

وقوله: «وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً» كناية عن حالة الذهول و الجزع الذي يستلب العقل، مما يجعل القلب فارغا من العقل الذي يفكر بهدوء. فقد كان سماعها لوقوعه في يد فرعون صدمة قوية لها مما يمكن أن يحدث له من خطر القتل و نحوه (فضل الله، ١٤١٩: ج١٧، ٢٧٠)، و لكننا نلاحظ على ذلك أن الآية تتحدث عن موقف أم موسى، كأمّ طبيعية لا تعرف مصير ولدها الذي رمته في البحر، فهي تفكر بحيرة و قلق في

ما يعيش في داخلها من الأفكار المتض المتضاربة، و لذلك فإن فراغ القلب يعني أنه لا يحمل في داخله ما يمكن أن يحقق لها الثبات و الاستقرار في الموقف. أما قوله تعالى: إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ فإن الظاهر منه، أنها كادت أن تصرّح بأمره و قصته للتعبير عن عمق القلق الذي يهزها، فتفسد بذلك الخطة الموضوعة في رجوعه إليها بالطريقة التّي لا تثير أيّ شك في طبيعة القضية التّي لو ظهرت لأمكن لفرعون أن يفكر بأنها مؤامرة مدبّرة ضدّه، أو ضد قراراته (المصدر السابق).

و عبارة: «إِذْ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّكَ ما يُوحى» ظرف لمننا سواء كان بدلاَ من مرة أم لا، و قيل: تعليل و هو خلاف الظاهر، و المراد بالإيحاء عند الجمهور ما كان بالهام كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾. (النّحل: ٦٨) و تعقب بأنه بعيد لأنه قال تعالى في سورة القصص: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾. (القصص: ٧). و مثله لا يعلم بالإلهام و ليس بشيء لأنّها قد تكون شاهدت منه (عليه السلام) ما يدل على نبوته و أنه تعالى لا يضيعه، و إلهام الأنفس القدسية مثل ذلك لا بعد فيه فإنه نوع من الكشف. ألا ترى قول عبد المطلب و قد سمي نبينا صلّى اللّه عليه و سلّم محمدا فقيل له: لم سميت ولدك محمداً و ليس في أسماء آبائك؟: إنه سيحمد، و في رواية رجوت أن يحمد في السّماء و الأرض مع أن كون ذلك داخلا في الملهم ليس بلازم (الآلوسي، ١٤١٥:، ج٨، ٥٠١). و يشرح لنا المفسر الكبير الفخر الرّازي بعض المسائل الواردة في الأية فيقول: أما قوله تعالى: أَنِ اقْذِفِيهِ ففيه مسائل: المسألة الأولى: أن هي المفسرة لأنَّ الوحي بمعنى القول؛ والمسألة الثانية: القذف مستعمل في معنى الإلقاء و الوضع و منه قوله تعالى: وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ (الأحزاب: ٢٦)؛ والمسألة الثالثة: روى أنها اتخذت تابوتا و جعلت فيه قطنا محلوجا و وضعت فيه موسى (عليه السلام) و قيرت رأسه و شقوقه بالقار ثم ألقته في النّيل و كان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينا هو جالسٌ على رأس البركة مع امرأته آسية إذ بتابوت يجيء به الماء فلما رآه فرعون أمر الغلمان و الجواري بإخراجه فأخرجوه و فتحوا رأسه فإذا صبي من أصبح النّاس وجها فلما رآه فرعون أحبه. و سيأتي تمام القصة في سورة القصص، قال مقاتل: إن الذي صنع التّابوت حزقيل مؤمن آل فرعون.؛ والمسألة الرّابعة: اليم هو البحر و المراد به هاهنا نيل مصر في قول الجميع و اليم اسم يقع على البحر و على النّهر العظيم؛ والمسألة الخامسة: قال الكسائي السّاحل فاعل بمعنى مفعول سمي بذلك لأن الماءيسحله أي يقذفه إلى أعلاه؛ والمسألة السّادسة:

قال صاحب «الكشاف» الضمائر كلها راجعة إلى موسى (عليه السلام) و رجوع بعضها إليه و بعضها إلى التّابوت يؤدي إلى تنافر النّظم فإن قيل المقذوف في البحر هو التّابوت و كذلك الملقى إلى السّاحل قلنا لا بأس بأن يقال المقذوف و الملقى هو موسى (عليه السلام)/ في جوف التّابوت حتى لا تتفرق الضمائر و لا يحصل التّنافر؛ والمسألة السّابعة: لما كان تقدير اللّه تعالى أن يجري ماء اليم و يلقى بذلك التّابوت إلى السّاحل سلك في ذلك سبيل المجاز و جعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر و يمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالسّاحل أما قوله: يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ ففيه أبحاث:

البحث الأول

قوله: يَأْخُذْهُ جواب الأمر أي اقذفيه يأخذه.

البحث الثاني: في كيفية الأخذ قولان، أحدهما: أن امرأة فرعون كانت بحيث تستسقي الجواري فبصرت بالتّابوت فأمرت به فأخذت التّابوت فيكون المراد من أخذ فرعون التّابوت قبوله له و استحبابه إياه. الثاني: أن البحر ألقى التّابوت بموضع من السّاحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أداه النّهر إلى بركة فرعون فلما رآه أخذه (الفخر الرّازي، ١٤٢٠: ج٢٢، ٤٨) من خلال ما ذكر وجدنا أن بدايات قصة ولادة نبي الله موسي (عليه السلام) تكررت في بعض الأيات و السّور بمضامين متعددة و مشتركة. حيث الممراد واحد و لكت دسلوب التّعبير بما فيه من ذكر خفايا القصة كان متنوعاً و هذا من الأجاز البلاغي في القرآن الكريم حيث ينوع في سرد القصة و تعدد الشّخصيات و الحبكة. ولكن الأيجاء هو واحد.

إلقاء موسي (عليه السلام) في النّيل و انتشاله من البحر

لقد طمأن البارئ عزَّ و جلَّ أم موسي (عليه السلام) أن اليمَّ يرجع موسي (عليه السلام) إلي السّاحل، حيث فرعون يسكن هناك و تتمُّ عملية الإنتشال بيد العدو لكي يكون حزناً لهم. و العدوّ: فرعون، فهو عدوّ اللّه لأنه انتحل لنفسه الإلهية، و عدوّ موسى تقديرا في المستقبل، و هو عدوّه لو علم أنه من غلمان إسرائيل لأنّه اعتزم على قتل أبنائهم (ابن عاشور، ٢٠٠٠م: ج١٦، ١١٨).

قوله تعالى: «فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ» قال ابن الأنباري: ظاهر هذا الأمر، و معناه معنى الخبر، تأويله: يلقيه اليمّ، و يجوز أن يكون البحر مأمورا بآلة ركّبها اللّه تعالى فيه، فسمع و عقل، كما فعل ذلك بالحجارة و الأشجار. فأمّا السّاحل، فهو: شطّ البحر. يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ يعني: فرعون. قال المفسّرون:

اتّخذت أمّه تابوتاً و جعلت فيه قطناً محلوجاً، و وضعت فيه موسى و أحكمت بالقار شقوق التّابوت، ثم ألقته في النّيل، و كان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون، فبينا هو جالسٌ على رأس البركة مع امرأته آسية، إذا بالتّابوت، فأمر الغلمان و الجواري بأخذه، فلما فتحوه رأوا صبيا من أصبح النّاس وجها فلما رآه فرعون أحبّه حبّا شديدا، فذلك قوله: وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي (ابن جوزى ، ١٤٢٢: ج٣، ١٥٨).

الوجوه الإعرابية و البيانية في الآية

«وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى» كما منّا عليك في هذه المرّة بتشريف الرّسالة و بإجابة مسئولك جملة: «منّا ...» لا محلّ لها جواب القسم المقدّر و جملة القسم المقدّرة معطوفة على جملة أوتيت (الصافي، ١٤١٨: ج١٦، ٣٦٦).

«إِذْ أَوْحَيْنا» ظرف لمنّا أو بدل من مرّة اخرى ان اعتبر فيها معنى الظّرفيّة فانّ المرّة بمعنى الفعلة من الفعل السّابق عليها لكنّها قد يعتبر فيها معنى الظّرفيّة بتقدير الزّمان قبلها. (إذ) ظرف للزمن الماضي مبنيّ في محلّ نصب متعلّق ب (منّا)، «إِلى أُمِّكَ» حين تولّدك و خوفها من قتلك (إلى أمّك) متعلّق ب (أوحينا)، (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به، عامله أوحينا (يوحى) مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع و علامة الرّفع الضمّة المقدّرة على الألف، و نائب الفاعل هو العائد (المصدر السابق).

«ما يُوحى» ما ينبغي أن يوحى و لا يترك لترتّب المصالح العديدة عليه من إنجاء بنى إسرائيل من القبطىّ، و إهلاك أعداء اللّه، و احياء العالم بانتشار صيت الرّسالة و الوحي كان إلهاما، أو على لسان نبىّ وقتها أو كان بتحديث الملك في المنام أو في اليقظة.

من النّاحية البلاغية يوجد إبهام في الآية حيث جاءت في قوله تعالى «ما يُوحى» إبهام مجرد و هو كثير في القرآن الكريم (المصدر السابق)؛ وهو إبهام لطيف من جانب، و غموضٌ بهيج في محطة التهويل والاستعظام والتفخيم مما يستبفت النظر في عمق هذا المهبط الوحياني الرصين.

«أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التّابُوتِ» ان تفسيريّة و تفسير لما يوحى أو مصدريّة و بدل من ما يوحى يعنى أوحينا إليها ان تصنع تابوتا لا ينفذ الماء فيه و ان تلقيك فيه فَاقْذِفِيهِ اى التّابوت أو موسى (عليه السلام)

«فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ» تكرار عدوّ لمطلوبية تكرار الذّمائم عند الذّمّ و لانّ جهة عداوة كلّ غير جهة عداوة الآخر. الفاء عاطفة و اللام لام الأمر و يلقه فعل مضارع مجزوم بلام الأمر و علامة جزمه حذف حرف العلة و الهاء

مفعول به و اليم فاعل و هذا أمر معناه الخبر و لكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه و سيأتي مزيد بيان له في باب البلاغة (المصدر السابق).

«وَ أَلْقَيْتُ» عطف على أوحينا و التّفاوت في المسند اليه امّا لانّ الوحي لا يكون الّا بواسطة أو وسائط، أو إلقاء المحبّة ليس الّا بلا واسطة، أو للاشارة الى تشريف له بانّه تعالى بنفسه القي المحبّة اليه دون الوحي الى أمّه أو لمحض التّفنّن و تجديد النّشاط.

«عَلَيْكَ مَحَبَّةً» عظيمة أو حقيرة مِنّي صفة لمحبّة بمعنى ألقيت عليك محبّتى فصرت محبوبا لي، و من صار محبوبا لي يصير محبوبا للكلّ لانّ محبّة كلّ الموجودات رقيقة من محبّتى فاذا تعلّق محبّتى بشيء تعلّق بذلك الشّيء محبّة جميع الموجودات لميل كلّ المحبّات الى أصلها الّذى هو محبّتى، أو بمعنى ألقيت عليك محبّة النّاس من قبلي لا من جانب الأسباب مثل الجمال و الكمال، أو بمعنى ألقيت عليك محبّتك لي فصرت محبّا لي فصرت محبّا لك لانّ كلّ محبوب يحبّ محبّه، أو بمعنى ألقيت عليك محبتك للنّاس فصرت محبّا للنّاس فصار النّاس محبّا لك و منّى ظرف لغو متعلّق بالقيت بهذين المعنيين و كان موسى (عليه السلام) بحيث كلّما راه راء احبّه، و لذلك أجاب فرعون زوجته آسية في قولها: قرّة عين لي و لك لا تقتلوه (الگـنابادي ، ١٤٠٨: ج٣، ٢٣).

«وَ لِتُصْنَعَ» عطف على محذوف اى لتصير محبوبا و لتصنع أو متعلّق بمحذوف معطوف على ألقيت الى فعلت ذلك لتصنع «عَلى عَيْنِي» يقال فلان على عيني اى يكرم عندي، أو المراد على ديدبانى يعنى مكرّما على ديدبانى الموكّل بك و لتشريف موسى (عليه السلام) بالنّسبة الى سفينة نوح (عليه السلام) قال هاهنا على عيني و هناك اصنع الفلك بأعيننا. و لتصنع: اللام للتعليل و تصنع فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام و على عيني حال أي لتربى و يحسن إليك و أنا مراعيك و مراقبك (درويشي، ١٤١٨: ج٦، ١٩١).

«إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ» متعلّق بالقيت أو بتصنع يعنى لتربّى و تكمل على عيني وقت وقوعك في يد فرعون و محبّته لك و طلبه مرضعة لك و عدم التّقامك ثديا و انتظارهم و توقّعهم ارتضاعك و حاجتهم الشّديدة الى مرضعة ترضعك (إذ) في تعليقه أوجه: الأول متعلّق ب (ألقيت)، الثاني متعلّق ب (تصنع) على عيني، الثالث بدل من إذ أوحينا، الرّابع هو اسم ظرفيّ مفعول به لفعل محذوف تقديره اذك (الصافي، ١٤١٨: ج١٦، ٣٦٧).

«إذ تمشي أختك فَتَقُولُ لهم هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ» و سألوا من أختك الدّلالة عليها و احضر فرعون أمّك و سلّمك إليها للإرضاع بأجرة و مؤنة (الگـنابادي، ١٤٠٨: ج٣، ٢٣).

الوجوه البلاغية في الآية

١- التّفسير بعد الإبهام

فأولها التّفسير بعد الإبهام و هذا النّوع يؤتى به لتفخيم أمر المبهم و إعظامه لأنه يطرق السّمع بعد أن كان متعلقا بشيء مبهم فتترنح الجوارح، و يذهب بلب السّامع كل مذهب و على هذا النّحو جاء قوله تعالى «قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى، وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى» فابهم الكلام و أتى به مجملا ليتعلق الذهن، و يتطلع ما عسى أن يكون السّؤال؟ و ما هي المنة الأخرى؟ و ما عسى أن يردفها من منن و آلاء؟ انه يتشوف للمعرفة، و يحاول اكتناه الحقيقة فيأتي قوله بعد ذلك مفسرا ما أبهم، فيقول «إذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التّابوت فاقذفيه في اليم» فإن قلت ما هي المنة الأولى؟ و ما هي المنة الثانية؟ و هل بعد ذلك من منن؟ قلت ان مجموع المنن التّي امتن اللّه بها على نبيه موسى ثماني منن:

أ ـ قوله إذ أوحينا إلى قوله «و عدو له»؛ ب ـ قوله: «و ألقيت عليك محبة مني» إلخ ..؛ ج ـ قوله: «و لتصنع على عيني» الى قوله «من يكفله»؛ د- قوله: «فرجعناك الى أمك» الى قوله «و لا تحزن»؛ ه- قوله: «و قتلت نفسا فنجيناك من الغم»؛ و- قوله: «و فتناك فتونا»؛ ز- قوله: «فلبثت في أهل مدين» الى قوله «يا موسى»؛ ح- قوله: «و اصنعتك لنفسي».

٢- الإبهام

أما الإبهام المجرد فقوله «ما يوحى» و هو كثير شائع في القرآن الكريم و مثله في الشّعر قول دريد بن الصمة في رثاء أخيه:

صَبَا ما صَبَا حتّى عَلا الشّيْبُ رَأْسَهُ ... فلمّا عَلاهُ قالَ للباطِلِ ابْعُدِ

وهَوّنَ وَجْدِي أنّني لَمْ أقُلْ لَهُ ... كَذَبْتَ ولَمْ أبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

يجوز أن يكون صبا الأول من الصبا واللهو، وصبا الثاني من الصباء بمعنى الفتاء، فيكون المعنى: تعاطى اللهو والصبا ما دام صبياً، فلما اكتهل وظهر في رأسه الشّيب فاشتعل نحى الباطل عن نفسه زهداً فيه، ورجوعاً إلى الحق، ورغبةً فيما يكسبه الأحدوثة الجميلة من أبواب الصلاح والجد. ويجوز أن يكون المعنى: تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه المشيب، فيسقط التّجنيس من البيت، وهو يحسن به. وماصبا في موضع الظرف على الوجهين جميعاً، أي مدة الأمرين. وحتى للغاية. وقوله ابعد من

بعد يبعد، إذا هلك. ولو أراد البعد لقال ابعد بضم العين (المرزوقي الإصفهاني، ١٩٨٧: ٥٨١) وسيرد منه المزيد المطرب.

٣- المجاز العقلي

المجاز العقلي: في قوله تعالى «فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ» أسند الإلقاء الى اليم و هو لا يعقل و لكنه يمثل مشيئة اللّه و إرادته التّي لا تخطئ و لا يعزب عنها شيء، أسند اليه الإفضاء المقرر في عالم الغيب و دنيا المشيئة كأنه ذو تمييز يطيع الأمر و يمتثل رسمه.

٤- التّنكير

فقد نُكِّرَتْ المحبة و أُسْنِدَتْ إلي ذاته القدسيّة جلّ وعلا لأمرين:

١- ما في التّنكير من الفخامة الذاتية كأنها محبة تعلو على الحب المتعارف المتبادل بين المخلوقات.

٢- ما في إسنادها اليه من الفخامة الاضافية أي محبة عظيمة مني و قد زرعتها في القلوب و ركزتها في السّرائر و منطويات الضمائر فسبحان المتكلم بهذا الكلام.

٥- المجاز المرسل

في قوله على عيني مجاز مرسل فقد أراد بالعين المحبة أي على المحبة مني لأن العين رائدها و سببها فالعلاقة السّببية قال أبو عبيدة و ابن الأنباري: إن المعنى لتغذى على محبتي و إرادتي تقول أتخذ الأشياء على عيني أي على محبتي، قال ابن الأنباري: العين في هذه الآية يقصد بها قصد الارادة و الاختيار، من قول العرب: فلان على عيني أي على المحبة مني، قيل و اللام متعلقة بمحذوف أي فعلت ذلك لتصنع و قيل متعلقة بألقيت (درويش، ١٤١٨: ج ٦، ١٩٤).

التّكرار المعنوي في النّداء من جانب الطور الأيمن

جاء في القرآن الكريم في سرد هذه القصة أن الشّجرة التّي نادت موسي (عليه السلام) كانت تقع في شاطئ الوادي الأيمن من البقعة المباركة. ذكرت هذه الحادثة مرتين اجمالاً و تفصيلا في القرآن الكريم حيث كان يبحث موسي (عليه السلام) عن النّار فإذا بالخطاب الرّباني من قبل الشّجرة:

١- ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ (مريم، ٥٢).

٢- ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (القصص، ٣٠).

جاء في القرآن الكريم في سرد هذه القصة أن الشّجرة التّي نادت موسي (عليه السلام) كانت تقع في شاطئ الوادي الأيمن من البقعة المباركة: الله خلق الكلام في الشجرة التي كان موسى حذوها، ذلك أول كلام كلم به الله موسى في أرض:

يقول الآلوسي في تفسيره حول معني الطور الأيمن:

الطور جبل بين مصر و مدين و الأيمن صفة لجانب لقوله تعالى في آية أخرى جانبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ بالنّصب أي باديناه من ناحيته اليمنى من اليمين المقابل لليسار. و المراد به يمين موسى (عليه السلام) أي النّاحية التّي تلي يمينه إذ الجبل نفسه لا ميمنة له و لا ميسرة. و يجوز أن يكون الأيمن من اليمن و هو البركة و هو صفة لجانب أيضا أي من جانبه الميمون المبارك. و جوز على هذا أن يكون صفة للطور و الأول أولى، و المراد من ندائه من ذلك ظهور كلامه تعالى من تلك الجهة، و الظاهر أنه (عليه السلام) إنما سمع الكلام اللفظي، و قال بعض: إن الذي سمعه كان بلا حرف و لا صوت و أنه (عليه السلام) سمعه بجميع أعضائه من جميع الجهات و بذلك يتيقن أن المنادي هو اللّه تعالى، و من هنا قيل: إن المراد ناديناه مقبلا من جانب الطور المبارك و هو طور ما وراء طور العقل، و في الأخبار ما ينادي على خلافه» (الآلوسي، ١٤١٥: ج٨، ٤٢١).

أشارت الآية الأولي إلى بداية رسالة موسى، فقالتّ: وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ففي تلك الليلة المظلمة الموحشة، حيث قطع موسى صحارى مدين متوجها إلى مصر، أخذ زوجته الطلق و ألم الولادة، و كان البرد شديدا، فكان يبحث عن شعلة نار، و فجأة سطع نور من بعيد، و سمع نداء يبلغه رسالة اللّه، و كان هذا أعظم و سام و ألذ لحظة في حياته» (مكارم الشيرازي، ١٤٢١: ج٩، ٤٦٦).

لقد تكرر هذا المشهد و هو بداية الرّسالة لموسي (عليه السلام) في الآية التّالية حيث فيه التّفصيل لما حدث من جانب الطور و تكلم الشّجرة بإذن الله و التّعريف بها. و كانت المفاجأة المذهلة التّي هزّت كيان هذا الإنسان الذي كان يطمع أن يجد في موقع النّار دليلا على الطريق، و جذوة للدف، فإذا به يجد الفرحة الرّوحية التّي ترفعه إلى المستوى الأعلى في إشراقة الرّوح و العقل و القلب و الحياة، ليكون دليلا على خط السّير إلى اللّه، كما يجد دفء الإيمان و الرّوح. فها هو اللّه يتكلم معه من دون وسيط، و يعلن له عن اسمه في صفته الرّبوبية التّي تهيمن على العالمين، للإيحاء بأنّ ذلك يعني الاتجاه إلى تنظيم شؤون العالمين من خلال الرّسالة التّي ستكون بداية الانطلاق للتغيير في العقيدة والمنهج والشّريعة (فضل الله، ١٤١٩: ج١٧، ٢٩١).

والفاء التّي وقعت في بداية الآية الأولي هي فاء عاطفة على محذوف يقتضيه السّياق أي فسار نحوها فلما أتاها، و جملة نودي لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم و من شاطىء الوادي متعلقان بنودي و الأيمن صفة لشاطيء و في البقعة حال من الشّاطئ و المباركة صفة للبقعة و من الشّجرة بدل من قوله من شاطىء الوادي بدل الاشتمال لأن الشّجرة كانت نابتة على الشّاطئ و قد تقدم نظيره في قوله: «لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم» أي أتاه النّداء من شاطىء الوادي من قبل الشّجرة (درويش، ١٤١٨: ج٧، ٣١٩)؛ و أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ أن: هي المفسرة و يجوز أن تكون هي المخففة من الثقيلة، و اسمها ضمير الشّأن، و جملة النّداء مفسرة له، و الأوّل أولي (الشوكاني، ١٤١٤: ج٤، ١٩٦).

التّكرار المعنوي في إلقاء العصا

إن قصة إلقاء العصا وهي معجزة موسي (عليه السلام) أخذت حيزاً واسعاً من حياة هذا الرّسول الكريم حيث كانت في البداية عصا يتوكؤ عليها و يهش بها علي غنمه و سرعان ما انقلبت هذه العصا بإذن الله إلي عصا سحرية تلقف و تغير الحجر و يضرب بها البحر. و المهم في هذه القصة هو التّكرار المعنوي لبيان أهمية هذه العصا و دورها الفعال في إنجاز المهمات من قبل موسي (عليه السلام) حيث نري أن قصة هذه العصا مرّت بمراحل عديدة. بدأت هذه القصة بالسّؤال من قبل البارئ عز وجل عن موسي (عليه السلام) و هو أعلم منه بحاله حول ما يمسك بيمينه فقال تعالي جَدُّه: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾

. (طه، ١٧) فأجاب موسي (عليه السلام) ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾(طه، ١٨). و من وراء هذا السّؤال غاية بدأ بها الرّب بالإستئناس مع صاحب العصا فقال له: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾. (النّمل، ١٠). تكرر هذا السّياق في نسق جديد حيث قال: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾. (القصص، ٣١).

و استمر هذا الطلب عندما أرسل موسي (عليه السلام) لمواجهة فرعون و السّحرة فقال البـــــارئ: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾. (طه، ١٩) ٦٩). فأمتثل موسي (عليه السلام) الأمر الرّباني فألقاها: «فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى». (طه، ٢٠). و عبر القرآن الكريم عن حالة هذه العصا الملقاة بصفات عديدة منها: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾. (الأعراف، ١١٧). و قال: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾. (الأعراف، ١٠٧). و كذلك قوله: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾. (الشّعراء، ٣٢) و أيضاً: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾. (الشّعراء، ٤٥).

والذي يلفت النظر هو أن موسي (عليه السلام) عندما ألقي عصاه و رآها كأنها ثعبان كبير ولي هارباً منه و لم يلتفت فجاء هذا التّصوير من الحادثة فط قوله تبارك و تعالي: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾. (الأعراف، ١٠٧). ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾. (النّمل، ١٠). ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾. (القصص، ٣١).

تكررت هذه الآية في سورتين من القرآن الكريم: في سورة الأعراف و سورة الشّوري:

١- ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾. (الاعراف، ١٠٧).

أي فلم يلبث موسى أن ألقى عصاه التّي كانت بيمينه أمام فرعون فإذا هى ثعبان- ذكر الحيات- مبين، أي ظاهر بيّن لا خفاء فى كونه ثعبانا حقيقيا يسعى و ينتقل من مكان إلى آخر و تراه الأعين من غير أن يسحرها ساحر فيخيل إليها أنها تسعى (المراغي، ١٤١٢: ج٩، ٢٤).

٢- ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾. (الشّعراء، ٣٢).

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾. (الشّعراء، ٤٥).

إن فلعصا موسي (عليه السلام) صفات عديدة قد ذكرت في مكانها المناسب و الحالةالتّي تجدر بالمقام و هي: أ ـ حَيَّةٌ تَسْعى؛ ب ـ ثُعْبانٌ مُبينٌ؛ ج ـ كَأَنَّها جَانٌّ، و اللام متعلقة بمحذوف أي فعلت ذلك لتصنع و قيل متعلقة بألقيت (درويش، ١٤١٨: ج٦، ١٩٤).

انفلاق البحر بالعصا

و موقف آخر خلاف ما ذكر و هو انفلاق ابحر بالعصا و ذلك في قوله تبارك و تعالي: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾. (الشّعراء، ٦٣).

يقول صاحب تفسير مفاتيح الغيب: علم أنه تعالى لما حكى عن موسى (عليه السلام) قوله: ﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الشّعراء: ٦٢) بين تعالى بعده كيف هداه و نجاه، و أهلك أعداءه بذلك التّدبير الجامع لنعم الدّين و الدّنيا، فقال: فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ و لا شبهة في أن المراد فضرب فانفلق لأنه كالمعلوم من الكلام إذ لا يجوز أن ينفلق من غير ضرب و مع ذلك يأمره بالضرب لأنه كالعبث و لأنه تعالى جعله من معجزاته التّي ظهرت بالعصا و لأن انفلاقه بضربه أعظم في النّعمة عليه، و أقوى لعلمهم أن ذلك إنما حصل لمكان موسى (عليه السلام) (الفخر الرّازي، ١٤٢٠: ج٢٤، ٥٠٧).

الوجوه التّفسيرية و البلاغية للحدث:

يوجد في الآية: «وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى» و هي مفتتح القصة للعصا الضروب العديدة من البلاغة وهي (و الباء التي في الآية في هي للظرفية أو الملابسة):

١- فن التّلفيف:

في قوله تعالى «وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى» الى آخر ما أجاب به موسى صلوات اللّه عليه من الاجوبة الاربعة فن طريف لم يرد ذكره حتى الآن و هو فن التّلفيف، و حدّه إخراج الكلم مخرج التّعليم بحكم أو أدب لم يرد المتكلم ذكره و انما قصد ذكر حكم خاص داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرح بتعليمه. و هذا التّعريف المطول نعتقد أنه يحتاج الى بيان و هو أن يسأل السّائل عن حكم هو نوع من أنواع جنس تدعو الحاجة الى بيانها كلها أو أكثرها فيعدل المسئول عن الجواب الخاص عما سئل عنه من تبيين ذلك النّوع و يجيب بجواب عام يتضمن الإبانة على الحكم المسئول عنه و عن غيره بدعاء

الحاجة الى بيانه فقول موسى جوابا عن سؤال اللّه تعالى له «هِيَ عَصايَ» هو الجواب الحقيقي للسؤال ثم قال: «أتوكأ عليها و أهش بها على غنمي وَلي فيها مآرب أخرى» فأجاب عن سؤال مقدر كأنه توهم أن يقال له: و ما تفعل بها؟ فقال معددا منافعها و لم يقع ذلك من موسى (عليه السلام) إلا لأمور ثلاثة:

أ- بغية الشّكر للّه تعالى الذي رزقه تلك العصا التّي وجد فيها من المآرب ما لا يوجد في مثلها.

ب- ان المقام مقام خطاب الحبيب و هو يقتضي البسط و الإسهاب.

ح- تعظيم مساءلة ربه له عن منافعها فابتدأه بالجواب عن السّؤال المقدر قبل وقوعه أدبا مع ربه (درويش، ١٤١٨: ج٦، ١٧٨).

و الواقع أن السّؤال إذا كان واردا على شيء ظاهر فذلك السّؤال إنما يتوجه الى أمر يتعلق به بحسب مقتضى الحال و إلا كان عبثا لظهوركما إذا سالتّ شخصا عن لبس ثياب السّفر بقولك: ما هذا الثوب؟

فإنك لا تسأل عن نفس الثوب و ما هيته بل إنما سالتّ عن سبب لبسه فكأنك قلت: ما سبب عزيمتك؟ فجواب اللابس حينئذ أن يقول: أريد سفر كذا و لو أجاب بأنه كتان مثلا عدّ لاغيا فكذلك هاهنا لما كان السّؤال عن أمر ظاهر فيكون متوجها الى ما يتعلق بالعصا من منافعها فكأنه قال: ما تفعل بما في يمينك يا موسى؟ فلذلك قال: هي عصاي أتوكأ عليها ... الآية فإن قلت: لو كان قوله تعالى: و ما تلك بيمينك سؤالا عما لا يتعلق بالعصا فكان حقّ الجواب أن يقول: أريد أن أتوكأ عليها و أهش بها على غنمي و لكان قوله: هي عصاي ضائعا غير مطابق للسؤال كما في السّؤال عن نبس السّفر.

هذا السّؤال و إن كان عما يتعلق بالعصا لكنه تعالى لما علم أنه سيرد عليها الصورة الثعبانية عند سحر السّحرة و كان ذلك مقام أن يخاف موسى بمشاهدة الصورة المنكرة التّي ليس يعهدها فأراد تثبيت ماهيتها و عوارضها في نفسه لئلا يدهش عند ورودها عليه فلذلك قال: ما تلك ليجيب عن ماهيتها أيضا كما يجيب عن منافعها لزيادة التّثبيت فحاصل معنى الجواب حينئذ هي عصاي أعرفها بالذات و العوارض و إن صورتها مقررة في نفسي لا تنفع إلا منافع أمثالها فإني قديما أتوكأ عليها و أهش بها على عنمي ولي فيها مآرب أخرى. و اختار «تلك» مع قرب المشار اليه إما لتحقيره بالنّسبة الى جناب كبريائه أو للتعظيم لاشتمالها على الأمور العجيبة و المنافع الكثيرة.

يقول خطيب عبد الكريم حول تفسير هذه الآية و التّعدد في الأجوبة: و هذا الوصف المستغرق لصفات العصا، إنما هو لما وجد موسى من غرابة، السّؤال، و وقعه على نفسه .. فليس بين يديه إلا عصا كسائر العصىّ .. يتوكأ عليها، و يهشّ بها على غنمه، و يردّ بها كل عاد عليه، أو يعلق عليها أدواته . أو نحو هذا مما تستخدم له العصىّ فى يد من يحملونها .. و كأنّ موسى قد استشعر من هذا السّؤال أنه يحمل شيئا منكرا، لا يليق بمن يخاطبه اللّه، و يصطفيه لرسالته، أن يحمله .. و لهذا أعطى عصاه كل الأوصاف التّي يحملها من أجلها (خطيب، عبد الكريم، ١٤١٢: ج٨، ٧٨٨).

و يقول صاحب التّحرير و التّنوير: «فابتدأ موسى ببيان الماهية بأسلوب يؤذن بانكشاف حقيقة المسئول عنه، و توقع أن السّؤال عنه توسل لتطلب بيان وراءه. فقال: هِيَ عَصايَ، بذكر المسند إليه، مع أنّ غالب الاستعمال حذفه في مقام السّؤال للاستغناء عن ذكره في الجواب بوقوعه مسؤولا عنه، فكان الإيجاز يقتضي أن يقول: عصاي. فلما قال: هِيَ عَصايَ كان الأسلوب أسلوب كلام من يتعجب من الاحتياج إلى الإخبار، كما يقول سائل لما رأى رجلا يعرفه و آخر لا يعرفه: من هذا معك؟ فيقول: فلان، فإذا لقيهما مرة أخرى و سأله: من هذا معك؟ أجابه: هو فلان، و لذلك عقب موسى جوابه ببيان الغرض من اتّخاذها لعلّه أن يكون هو قصد السّائل فقال: أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها وَ أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى. ففصّل ثمّ أجمل لينظر مقدار اقتناع السّائل حتّى إذا استزاده بيانًا زاده (ابن عاشور، ٢٠٠٠م: ج١٦، ١١٠).

٢ - التّقرير:

و فيها أيضا التّقرير و هو بالاستفهام فإنه سبحانه عالم بما بيمينه و إنما أراد أن يقر موسى و يعترف بكونها عصا و يزداد علمه بما يمنحه الله (درويش، ١٤١٨: ج٦، ١٧٩)، «وَ أَلْقِ عَصاكَ» عطف على «بُورِكَ» أي نودي أن بورك من في النّار و أن ألق عصاك، و يدل عليه قوله «وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ» بعد قوله «أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ» بتكرير أن. «فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ» تتحرك باضطراب. «كَأَنَّها جَانٌّ» حية خفيفة سريعة، و قرئ «جأن» على لغة من جد في الهرب من التّقاء السّاكنين. وَلَّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ و لم يرجع من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار، و إنما رعب لظنه أن ذلك الأمر أريد به و يدل عليه قوله: يا مُوسى لا تَخَفْ أي من غيري ثقة بي أو مطلقا لقوله: إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ أي حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق فإنهم أخوف النّاس أي من اللّه تعالى، أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه (البيضاوي ، ١٤١٨: ج٤، ١٥) و

جاء في تفسير كشف الأسرار حول هذه الحادثة: وَ أَلْقِ عَصاكَ، هذا من جملة النّداء، فألقاها فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ أي- تتحرّك باضطراب كَأَنَّها جَانٌّ. قيل شبّهها بالجنّ لخفّته، و قال فى موضع آخر: فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ و هى الحيّة العظيمة، يعنى- انّها فى سرعة الجانّ و خفته، و فى صورة الثّعبان و قوّته. و قيل انّها فى اوّل امرها جان على قدر العصا ثمّ لا يزال تنتفخ و تربوا حتّى تصير كالثعبان العظيم وَلَّى مُدْبِراً، اى ولىّ موسى مدبرا، ادبر عنها، و جعلها تلى ظهره، وَ لَمْ يُعَقِّبْ لم يرجع و لم يلتفت، تقول: عقّب الرّجل إذا رجع يقابل بعد ان ولّى. و قيل عقّب رجع على عقبيه، يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ معناه- لا يخاف المرسلون فى موضع الّذى يوحى فيه اليهم و الّا فالمرسلون اخوف من اللّه من غيرهم (ميبدي، ١٣٧١ش: ج٧، ١٨٢).

وجاء في تفسير جامع الأحكام: (وَ أَلْقِ عَصاكَ) قال وهب بن منبه: ظن موسى أن الله أمره أن يرفضها فرفضها. و- قيل: إنما قال له ذلك ليعلم موسى أن المكلم له هو الله، وأن موسى رسوله، وكل نبى لأبد له من آية في نفسه يعلم بها نبوته. وفي الآية حذف: أي والق عصاك فألقاها من يده فصارت حية تهتز كأنها جان، وهى الحية الخفيفة الصغيرة الجسم. و- قال الكلبي: لا صغيرة و- لا كبيرة. و- قيل: إنها قلبت له أولا حية صغيرة فلما أنس منها قلبت حية كبيرة. و- قيل: انقلبت مرة حية صغيرة، و- مرة حية تسعى وهى الأنثى، و- مرة ثعبانا و- هو الذكر الكبير من الحيات. و- قيل: المعنى انقلبت ثعبانا تهتز كأنها جان لها عظم الثعبان و- خفة الجان و- اهتزازه وهى حية تسعى. و- جمع الجان جنان (القرطبي، ١٣٦٤ش: ج١٤، ١٦٠).

إذن فذكرت العصا و تبديله بحيات مرعبة دليل علي النّكرار و الاتحاد في المعني و بيان الوجوه المتعددة لهذه الحية. فتارة يصفها القرآن بأنها حية تسعي و تارة يشببها بالجان و تارة بالحية التّي تلقف كا ما ألقي أمامها. و تارة بثعبان مبين. و هذا التّلون هو دليل علي الإعجاز و المعجزة من قبل الباري عز و جل. ولو كانت علي صورة واحدة لشُكك فيها.

في أحاديثنا عن قصص موسى (عليه السلام)، لم نتناول إلا شريحتين من حياته هما: زمن الرّسالة وما بعدها. وأما هنا و في سورة طه وما يليها فنواجه شطراً ثالثاً من حياته هو: زمن ما قبل الرّسالة، أي: الأحداث والمواقف التّي واكبت حياته قبل اضطلاعه بالرّسالة.

طبيعي: لم تصغ هذه القصص بنحوٍ يفرز الادوار الثلاثة من حياة موسى بعضها عن الآخر، بقدر ما نجدها متداخلة. كل ما في الأمر، أن كل سورة تنهض بسرد هذا الدّور أو ذاك حسب السّياق الذي يستهدفه النّص القرآني الكريم: حيث تضيف موقفاً أو حدثاً جديداً، أو تختزلهما في نصٍ دون آخر.

وفي سورة طه، نواجه اول سرد مفصّلٍ عن الشّطر الاول من حياة موسى - (عليه السلام) -: حياته قبل النّهوض برسالة السّماء، متمثلةً في حدثين أو واقعتين من الوقائع التّي تجسّد هذه الفترة الزمنية من حياته.

وهاتان الواقعتان هما: واقعة إلقائه في التّابوت وواقعة بحثه عن النّار. مع إشارة عابرة لحدثين آخرين هما: قتله لأحد الآدميين، ولبثه في مدين. بيد أن القصة لا تتحدث بكل تفصيلات الواقعة، بقدر ما تقتصر على بعضها: حيث تواصل ربطها بالشّرطين الآخرين من حياته، أي: زمن الرّسالة وما بعدها. و القصد من تكرار هذه القصص و نحوها طورا باختصار، و تارة بإسهاب، و مرة بتوسط، أمور:

(١) التّفنن بالبلاغة لأن إفادة المعنى بالموجز منها بوجه أبلغ كإفادته بصورة مطنبة من نوع الإعجاز و التّحدّي؛ (٢) تسلية حضرة الرّسول صلى اللّه عليه و سلم بإطلاعه على ما قاسته الأنبياء قبله من أقوامهم ليهون عليه ما يلاقيه من قومه؛ (٣) أن تكون العاقبة بالنّصر و الظفر لحضرته كما كانت للأنبياء الذين يعلم بقصصهم على طريق البشارة؛ (٤) إعلام قومه بأن ما يوحى اليه هو من الإخبار (بالغيب) و انه من اللّه حق لأنه أمي لا يقرأ و لا يكتب و لم يفارقهم ليظن به أنه تعلم أو سمعه من الغير؛ (٥) أن يعلم حضرة الرّسول أن الصبر على الشّدائد و تحمل الأذى هو من شأن الأنبياء كلهم لا من خصائصه وحده. هذا، و قد سبق أن بيّنا فوائد التّكرار و أسبابه في الآية ١٧ من الأعراف المارة فراجعها، و اعلم أن قصة السّيدين موسى و هرون مع قومهما و قصة آدم (عليه السلام) و إبليس عليه اللعنة تكررت في المكي و المدني من القرآن العظيم، أما قصص سائر الأنبياء فلم تكرر إلا بالمكي منه على التّفصيل (ملاحويش، ١٣٨٢ش: ج٢، ١٨٩٨).

الخاتمة

بعد دراسة قصة موسي (عليه السلام) الواردة في القرآن الكريم و استناداً لكتب التفسير و الكتب الروائية و قصص القرآن حول موضوع التكرار المعنوي في قصة موسي (عليه السلام) وصلنا إلي النتائج المرجوة التالية:

جاءت قصة موسي (عليه السلام) في العديد من السور القرآنية سرداً و تفصيلا لبعض ما حدث لهذا النبي منذ ولادته حتي نهاية المطاف في صحراء سيناء.و هي كالآتي:

سورة البقره، الآيات ٥١-٦٧• سورة البقرة الآية ٩٢ • سورة البقرة الآية ١٠٨ • سورة البقرة الآية ١٣٦ • سورة البقرة الآية ٢٤٦-٢٤٨ •سورة آل عمران الآية ٨٤ • سورة النساء الآية ١٥٣ • سورة النساء الآية ١٦٤ • سورة المائدة الآية ٢٠-٢٤• سورة الأنعام الآية ٨٤ • سورة الأنعام الآية ٩١ • سوره الأعراف الآية ١٠٣-١٠٤ • سورة يونس الآية ٧٥-٨٨• سورة هود الآية ١٧ • سورة هود الآية ٩٦ • سورة إبراهيم الآية ٥-٨ • سورة الإسراء الآية ١٠١ • سورة الكهف الآية ٦٠ • سورة مريم الآية ٥١ • سورة طه الآيات ٩-١٩ • سورة الأنبياء الآية ٤٨ • سورة الشعراء الآيات ٤٣-٤٨• سورة النمل الآيات ٧-١٠ • سورة القصص الآيات ١٠-٢٠ • سورة الأحزاب الآية ٧ • سورة الأحزاب الآية ٦٩ • سورة الصافات الآية ١١٤ • سورة الصافات الآية ١٢٠• سورة الشوري الآية ١٣• سورة الزخرف الأية ٤٦• سورة النازعات الآية ١٥ • وسورة الأعلي الآية ١٩.

قد تكررت قصة نبي الله موسي (عليه السلام) عندما ولد و ألقي في اليم بوحي من الله إلي أمه في وقت أصدر فيه فرعون قراره بقتل من يولد لبني إسرائيل من الذكور، و جاء هذه القصة متكررة بعبارات متفاوتة تحمل الدلالات الإيحائية التي تعرض صورة فنّية إذا وُضعت في إطار السياق بقسميه اللغوي و المعنوي،

وجدنا من خلال البحث في تكرار قصة موسي (عليه السلام) بعد انتشاله من البحر و تربيته في حضن أسرة فرعون و رده إلي أمّه، المعني المقامي أو الدلالي و هو المعني الأساسي المقصود بذاته في النصّ من خلال تكرار القصة لفظا و معناً فوجدنا الإنزياحات، والإيحائات المتنوعة في تكرار تبيين الحدث و سرد القصة.

و في رسم القصة و سردها لحياة موسي (عليه السلام) بعد خروجه من مصر و توجههي تلقاء مدين و تعرفه علي شعيب (عليه السلام) وجودنا التكرار المعنايي في القصة يحمل آليات السياق اللغوي وعناصره، في صورة مكتملة من الدلالات التي تنقل إلينا المضمون القرآني نقلاً فنّياً جمالياً و خاصة بعد ما سار بأهله و آنس في الطريق المظلم و الغارس ناراً. تكرر الحدث لفظاً و معناً لبيان حادثة رؤية النار و طلب الاصطلاء و اتيان القبس منها أو وجدان الهداية علي لسان موسي (عليه السلام). إنّ الألفاظ القرآنية في سرد قصة موسي (عليه السلام) وقت القاء العصا في مراحلها العديدة تداخلت بحقولها الدلالية وتجاوزت بإشعاعاتها حدودها العادية، حيث جاء ذلك في تبيين اعجاز العصا ووصفها بالحية و

الثعبان و الجان ثم ضرب البحر و انفلاقه نصفين و ضرب الحجر و انبثاق الماء من الحجر.

قائمة المصادروالمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. الألوسي، شهاب الدين بن عبد الله، روح المعاني، بتحقيق علي عبد الباري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ١٤١٥.
٣. ابن عاشور، محمد بن طاهر، التحرير و التنوير، بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٠.
٤. ابن كثير، دمشقى اسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمدعلي بيضون،١٤١٩.
٥. ابن جوزي، أبوالفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢.
٦. البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤١٨.
٧. الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، القاهرة: المطبعة المدني، ٢٠١٣.
٨. درويش، محمود بن عبد الرحيم، إعراب القرآن و بيانه، دمشق، بيروت: دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ١٤١٨.
٩. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط ، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢.
١٠. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ـ السرد ـ التبئير)، ط: ٢، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧.
١١. سليمان، ميساء، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠١١.
١٢. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دمشق _ بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤.
١٣. الصافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن، بيروت: دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ١٤١٨.
١٤. الطبرسي، فضل بن حسن، تفسير جوامع الجامع، طهران: منشورات جامعة طهران و مديرية الحوزة العلمية بقم المقدّسة، ١٣٧٧ ش.
١٥. فخرالدين الرازي، أبوعبدالله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠.

١٦. فضل الله، السيد محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، بيروت: دار الملاك للطباعة و النشر، ١٤١٩.
١٧. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، طهران: ناصرخسرو للنشر، ١٣٦٤ ش.
١٨. الگنابادي، المُلّا سلطان محمد، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨.
١٩. لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت: الدار البيضاء، ٢٠٠٣.
٢٠. محدثي، جواد، هنر در قلمرو مكتب (الفن في رحاب العقيدة)، قم: منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٧٤ ش.
٢١. المرزوقي الإصفهاني، أحمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٩٨٧.
٢٢. المِطعني، عبدالعظيم إبراهيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة وهبة، ١٩٩٢.
٢٣. مكارم الشيرازي، ناصر،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (تفسير نمونه)، قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ١٤٢١.
٢٤. المراغي، أحمد بن مصطفي، تفسير المراغي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢.
٢٥. ملا حويش آل غازي، عبدالقادر، بيان المعاني، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٣٨٢ ش.
٢٦. ميبدي، أحمد بن أبي سعد، كشف الأسرار وعدة الأبرار، طهران: منشورات أميركبير، ١٣٧١ ش.
٢٧. يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، سوريا: دار الحوار للنشر و التوزيع، ١٩٩٧.
٢٨. سعيد، بطيش، خصائص الفعل السّردي في الرّواية العربية الجديدة، مجلة كلية الآداب، العدد الثّامن، ٢٠١١.